Route Educational & Social Science Journal

Volume 5(14),December 2018

Artical History

Received/ Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online/yayınlanma
8.11.2018	1.12.2018	20.12.2018

الأساليب التربوية النبوية في معالجة الأخطاء السلوكية

Prophetic educational methods in processing Behavioral errors

د. مسفر بن جبران آل رفعه

أستاذ أصول التربية الإسلامية والمقارنة

بجامعة المجمعة

Dr.Mesfer jobran Al-Kahtani

ملخص الدراسة

عنوان الدراسة: أساليب التربية النبوية في معالجة الأخطاء السلوكية.

هدف الدراسة: هدفت الدراسة بصفة رئيسة إلى بيان بعض الأساليب النبوية في معالجة الأخطاء السلوكية التي مارسها النبي صلى الله عليه وسلم.

منهج الدراسة: اعتمدت الدراسة الحالية على المنهج الوصفي، من خلال تتبع واستقراء الأحاديث النبوية الشريفة واستنباط بعض الأساليب التربوية منها.

اشتملت هذه الدراسة على خطة الدراسة، ثم الإطار النظري وهو التربية العلاجية في الإسلام، ومفهوم معالجة الأخطاء السلوكية، ثم أساليب التربية العلاجية في السنة النبوية، ثم عرضاً لبعض تلك الأساليب، منتهية بالخاتمة وتشمل النتائج والتوصيات والمقترحات.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة ما يلي:

1- أن القرآن الكريم والسنة النبوية يحملان في ثناياهما منهجاً علاجياً لما يقع فيه الناس من أخطاء سلوكية وفق منهج تربوي متكامل.

2- أن هناك ارتباطاً إيجابياً بين السلوك والأخلاق.

3- أن هذه الأساليب النبوية في معالجة الأخطاء السلوكية تمثل نموذجاً تربوياً متكاملاً ينبغي تطبيقه في الوقت الحاضر.

ومن أهم التوصيات والمقترحات التي توصل إليها البحث ما يلي:

استخدام الأساليب النبوية في معالجة الأخطاء.

التنوع في استخدام الأسلوب المناسب للمخطئ مع مراعاة حالته.

القيام بدراسة دور الأساليب النبوية في تعديل السلوك المخطئ.

نشر الثقافة التربوية النبوية في معالجة الأخطاء من خلال مؤسسات المجتمع المدني الرسمية وغير الرسمية.

Abstract:

Title: The Prophetic Education Techniques in remedying the Behavioral Mistakes

Objectives of the study: The study aims to release some of the Prophet's methods in the treatment of behavioral mistakes practiced by the Prophet, (peace be upon him).

Methodology of the study: The current study is based on the descriptive approach, by tracking and extrapolation of the Hadith and the development of some of the educational methods of them.

This study included a study plan, then the theoretical framework, a remedial education in Islam, and the concept of behavioral error handling, and therapeutic education methods in the Sunnah, then a presentation of some of these methods, finished the conclusion include findings and recommendations and proposals.

Among the most important findings of the study include:

1. The Holy Quran and the Sunnah are carrying therapeutic approach for the person is of behavioral errors according to an integrated educational approach.

2. That there is a positive correlation between behavior and ethics.

3. These prophetic methods in the treatment of behavioral errors represent a model educationally integrated should be applied at the present time.

One of the main recommendations and proposals reached by the proposed study as follows:

1. The use of the prophetic methods in processing errors.

2 .Diversity in the use of the appropriate method for wrong with his mind.

3. To study the role of the prophetic methods to modify the wrong behavior.

4. Dissemination of educational culture prophetic in processing errors through formal and informal institutions of civil society.

مقدمة الدراسة ومشكلتها

التربية في الإسلام تربية اخلاقية سلوكية لا تكتفي بالقول فقط بل تتعداه إلى العمل والممارسة, فجميع مبادئ الإسلام الرئيسة تتطلب سلوكاً خلقياً عملياً, فالشهادة بوحدانية الله ونبوة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وجميع العبادات؛ من إقامة الصلاة وإتاء الزكاة والصوم والحج تتطلب سلوكاً وتطبيقاً خلقياً عملياً, فهى تهتم بالعادات السلوكية الحسنة عند الفرد لما في هذه العادات من أثر طيب في اكتساب الفضائل والأخلاق والبعد عن الشرور والرذائل(**أحمد, 1407هـ:129**).

ولقد كرم الله سبحانه وتعالى بنى أدم ببعثة الأنبياء والمرسلين ومنهم سيد الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليكون معلماً للأمة الإسلامية وللعالم أجمع قال السعدي رحمه الله:"كرم بني آدم بجميع وجوه الإكرام، فكرمهم بالعلم والعقل، وإرسال الرسل وإنزال الكتب، وجعل منهم الأولياء والأصفياء، وأنعم عليهم بنعم ظاهرة وباطنة"(**السعدي، 1422هـ:931**).

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم ينتهج نهجاً تربوياً إسلامياً نابعاً من أصول الشريعة الإسلامية المتمثلة في أصل الوحى الإلهى؛ دستور السماء القرآن الكريم,لمعالجة مشكلات الكبار والشباب والصغار, كما كان يطفى صلوات الله وسلمه عليه أسلوبه النبوي التربوي الإسلامي في معالجة كثير من المشكلات السلوكية, فكان النبي صلى الله عليه وسلم يعالج قضايا ومشكلات الكبار، والشباب كما كان يعالج أيضاً أخطاء الأطفال الصغار بأسلوب فيه تلطف ورحمة وشفقة، ومن الشواهد الرائعة في هذا ما جاء عن عمر بن أبي سلمة قال:(كنت غلاماً في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية:"أتي بطعام ومعه ربيبه عمر بن أبي سلمة، وكانت يدي تطيش في"وفي رواية: فجعلت آكل من نواحي"الصحفة، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم:"ياغلام! سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك"،فما زالت تلك طعمتي بعد"(**الألباني،1422هـ :427**), فكان لتلك الكلمات القليلة أثرها الواضح في نفس الطفل وتقبلها، بدليل أنه قال فما زالت تلك طعمتي بعد.

والمتأمل في حال الكثير من الآباء والمربين في الوقت الراهن حيال تعاملهم مع الأبناء, نجدهم ينتهجون نهجاً تربوياً خطأ في معالجة الأخطاء خاصة أخطاء الصغار السلوكية، فكثير منهم ينتهجون أساليب غير تربوية في معالجة تلك الأخطاء؛ من كبت، وضرب، وتأنيب، وتحقير، واستهزاء، وتوبيخ وغير ذلك، مما نتج عنه ظهور أجيال فاقدة للثقة بنفسها، وغير قادرة على تحمل المسؤولية؛ ولذلك فإنه"لا يصح لنا أولاً أن نفترض أن كل الأساليب التربوية التي اتبعها أهلنا ومعلمونا في تربيتنا كانت صحيحة، فهم قد اجتهدوا وفعلوا كل أو بعض ما يستطيعون فعله ولكن ليس هناك أية ضمانة لصواب ما فعلوه"(**بكار،1433هـ:10**).

ولقد دعت المتغيرات العصرية، والانفتاح؛ الباحث أن يكتب في هذا الموضوع. خاصة وأن الطفولة لها حق علينا، وبذلك يحاول الباحث إضافة شيئًا جديدا إلى المكتبة التربوية الإسلامية خدمة لهذا الدين وخدمة لهذه الأمة وخدمة لوطنه. فكان هذا البحث(أساليب التربية العلاجية للطفل في السنة النبوية).

إن الوقوع في الخطأ هو من الطبيعة البشرية، وقد قرر النبي صلى الله عليه وسلم هذه الطبيعة بقوله(كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)(**الترمذي، 1417هـ:536**)، وكما يقع الخطأ من الكبار فإنه من الصغار أكثر، وحيث إن سلوك الطفل هو أكثر أنماط السلوك حاجة إلى التوجيه والتصحيح؛ لأن الطفل عندما يولد يكون على الفطرة، وما يحدث منه في مراحل حياته من خلل في سلوكه، سواء كان في أفعاله أو أقواله، إنما هو نتيجة ردود أفعال لظروف عاشها، أو تأثر بها، فنتج عن ذلك سلوكيات خاطئة، ومعرفة الأسلوب الصحيح والمنهج القويم في التعامل مع المخطئ، أمر له أهميته في توفير بيئة اجتماعية مثالية، وتحقيق معالجة صحيحة للخطأ، وتعديل السلوك الخاطئ هو في حقيقته فن التربية، وخير منهج لذلك هو المنهج الذي اتبعه النبي صلى الله عليه وسلم في التعامل مع الآخر.

إن منهج المربي في التعامل مع أخطاء الطفل، واتباعه لأساليب وطرق صحيحة؛ تجعل أمر الطفل سديداً وسلوكه مستقيماً, وبذلك فإن التربية الصحيحة للطفل المسلم تهدف بالأساس إلى إحداث أكبر قدر من التعديل والتهذيب المتدرج في دوافعه الفطرية, بحيث تهدف في النهاية إلى تكوين مواطن صالح, نافع لنفسه, ومن ثم لأسرته, ومجتمعه. وبعبارة موجزة تهدف إلى تكوين مسلم عابد لله تعالى.

وبناءً عليه فإن موضوع الدراسة سيكون بإذن الله تعالى في إطار أساليب التربية العلاجية من خلال السنة النبوية عن طريق استقراء الأساليب النبوية في التعامل مع الأخطاء.

أسئلة الدراسة:

يمكن تحديد موضوع الدراسة من خلال السؤال الرئيس:

ما أساليب التربية العلاجية في السنة النبوية ؟

ويتفرع عن هذا السؤال عدد من الأسئلة الفرعية:

1-ما مفهوم التربية العلاجية في الإسلام؟

2-ما مفهوم الأخطاء السلوكية؟

3-ما أساليب معالجة الأخطاء في السنة النبوية؟

هدف الدراسة

هدفت الدراسة الحالية بصفة رئيسة إلى بيان أساليب التربية العلاجية في معالجة الأخطاء السلوكية من خلال السنة النبوية.

أهمية الدراسة

نبعت أهمية الدراسة الحالية من أهمية الموضوع الذي تتناوله، حيث تتناول الأساليب النبوية في معالجة الأخطاء السلوكية، وسبل التغلب عليها. ويأمل الباحث أن تفيد نتائج تلك الدراسة المسئولون والقائمون على الميدان التربوي وصناع القرار في بيان أهم الأساليب العلاجية في معالجة السلوكيات الخاطئة. كما يأمل أن تفيد الآباء وأفراد المجتمع في معالجة الأخطاء التي يقعوا فيها عند تربية أبنائهم بأسلوب تربوي. كما تعد الدراسة إثراءً للمكتبة التربوية الإسلامية؛ خاصة في مجال التربية الإسلامية وكيفية معالجتها للأخطاء السلوكية.

منهج الدراسة

استخدم الباحث منهج الاستنباط بهدف إعمال العقل لاستخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة بالرجوع إلى السنة النبوية المطهرة لجمع النصوص المتعلقة بالدراسة ثم استنباط الأساليب التربوية للتربية العلاجية (**فوده، وعبد الله، 1411هـ :42**).

كما استخدم الباحث المنهج الوصفي بهدف توظيف الأساليب التربوية المستنبطة للتربية العلاجية في الواقع التربوي من خلال التطبيقات التربوية لها(العساف،1424هـ:18).

حدود الدراسة

الحدود الموضوعية: تقتصر الدراسة على الأساليب التربوية العلاجية من خلال السنة النبوية.

الحدود البشرية: تقتصر الدراسة على مرحلة الطفولة من الميلاد حتى سنة البلوغ.

مصطلحات الدراسة

1- الأسلوب

الأسلوب مفرد أساليب، وقد ورد لكلمة أسلوب في لغة العرب عدة إطلاقات: فقيل الأسلوب: الوجه والطريق، والمذهب، ويجمع أساليب(الأزهري،2001م:1728)، ويقال: سلكت أسلوب فلان في كذا، أي طريقته ومذهبه، وطريقة الكاتب في كتابته، وعلى هذا نجد أن معاني الأسلوب اللغوية: الوجه، الطريق، والمذهب، والفن، والطريقة، وهذا يعطي مجالاً واسعاً لتنوع وتعدد التعريف الاصطلاحي ومنها: الطرق التربوية التي يستخدمها المربي لتنشئة المتربين التنشئة الصالحة(الحازمي،1423هـ:42).

ومن خلال ما سبق يمكن تعريف الأسلوب إجرائيًا بأنه هو: الطريقة أو المنهج الذي يسلكه المربي في معالجة أخطاء الأطفال على ضوء ما جاء في سنة النبي صلى الله عليه وسلم بما يتناسب مع حالهم.

2 - **العلاجية**

عالج الشيء معالجة وعلاجاً، أي زاوله، والمعالج: المداوي سواء عالج جريحاً أو عليلاً أو دابةً (ابن منظور، 1986م:350).

ويعرف الباحث بالتربية العلاجية أنها: مجموعة من الأساليب والطرق التي يتبعها المربي في تصحيح الأخطاء وفق منهج القرآن والسنة النبوية.

الدراسات السابقة

من خلال اطلاع الباحث وقراءته حول موضوع الدراسة وبحثه عن مراجع تساعده في دراسته، وجد الباحث عدداً من الدراسات السابقة التي يمكن أن يستفيد منها، وهي تختلف في درجة قربها وبعدها من دراسة الباحث وهذه الدراسات كما يلي:

1- دراسة الجلال (1404- 1405هـ).

واستهدفت معرفة بعض المؤثرات السلبية في تربية الطفل المسلم وبعض مشكلاته، وكيفية علاجها، واعتمدت الدراسة على المنهجين الوصفي والتاريخي. وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها؛ حرص الأب على الجلوس مع أطفاله وتقديم النصح والإرشاد لهم، وتنظيم أوقات الأطفال حتى لا يكونوا ضحية الفراغ، والاتصال المستمر بالمدارس التي ينتمي إليها أبناؤهم وبناتهم للاطلاع على المستوى الدراسي لأولئك الأبناء والبنات، والتعاون مع المدرسة على حل المشكلات التي تواجههم، والتبكير بتدريب الأطفال على الالتزام بقواعد السلوك الإسلامي منذ نعومة أظفارهم.

2- دراسة باحارث(1409هـ).

هدفت إلى وضع نموذج للطريقة والممارسة العملية التي يسلكها الأب المسلم في تربية أبنائه الذكور في مرحلة الطفولة، وقد اتبع الباحث المنهجين الاستنباطي، والوصفي. وتوصلت الدراسة إلى أن الإسلام يوجب على الأب تعليم ولده وتأديبه وتعريفه أحكام الحلال والحرام مما يتطلب علم الأب بهذه الأحكام ومعرفته بها، كما يعتبر التلقين لأساسيات الدين ومفاهيمه الكبرى في مرحلة الطفولة وسيلة هامة من وسائل التربية الفكرية, كما أن اللغة المستخدمة مع الطفل تؤثر على فكره وخلقه ونموه العقلي, كما تشكل ظاهرة انتشار الخادمات الأجنبيات خطراً فادحاً على عقيدة الولد، وخلقه، وثقافته.

3- دراسة العمري(1422 – 1423هـ).

استهدفت بيان الأساليب الوقائية والعلاجية المستنبطة من تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع زوجاته رضي الله عنهن، وتوضيح الآثار التربوية لانتهاج الأساليب التربوية المستنبطة من تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع زوجاته أمهات المؤمنين رضي الله عنهن, وسارت الدراسة وفق المنهجين الوصفي والاستنباطي, وتوصلت إلى مجموعة من النتائج أهمها؛ أن منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في التربية، وحسن التعامل مع زوجاته قد حقق أهدافه التربوية، بإقامة بيت نموذجي رغم وجود تسع زوجات فيه، في حين أن التربية الحديثة فشلت في تحقيق السعادة للزوجين, وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انتهج في تعامله مع زوجاته أسلوبين تربويين هما: أسلوب التربية الوقائية, وأسلوب التربية العلاجية, كما أشارت الدراسة إلى أن المتتبع لأساليب رسول الله صلى الله عليه وسلم في التعامل مع زوجاته يجد أنها كفيلة بتوفير منهج إسلامي متكامل للتعامل مع الزوجات وإقامة أسرة تنعم بالمحبة والمودة.

4- دراسة الهبيدي(1425 – 1426هـ).

هدف الباحث من دراسته إلى بيان الأساليب والوسائل النبوية التي اتبعها النبي صلى الله عليه وسلم في معالجة أخطاء المدعوين من خلال صحيحي البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى, وسارت الدراسة وفق المناهج؛ الاستقرائي والاستنباطي والتاريخي. وتوصلت الدراسة إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم استخدم العديد من الأساليب والوسائل في معالجة أخطاء المدعوين مراعياً أحوالهم، وأصنافهم, وأن الأساليب والوسائل التي استخدمها في معالجة الأخطاء شملت جميع أخطاء المدعوين في مختلف المجالات, وأن بعض الأساليب والوسائل النبوية قد يتكرر استخدامها في معالجة أخطاء عدة مع الوصول إلى نتائج متكافئة.

5- دراسة كتبي(1426هـ).

استهدفت الدراسة استخراج بعض المناهج التربوية في كيفية معالجة النبي صلى الله عليه وسلم لمواقف من أخطاء المجتمع المدني، والتطبيقات التربوية، والسلوكية المستفادة منها في الأسرة. وقد سارت الدراسة وفق المنهجين التاريخي، والوصفي. وتوصلت إلى أن تدريب النفس على الصبر لمعالجة أخطاء الآخرين, يناط تصحيح الفعل بقدرة كل فرد على حده، بحسب وعيه وإدراكه وشخصيته، وهذا لا يعني الانفلات، وإنما يعني قبول التصحيح للخطأ بناء على قدرة الشخص، وسعة أفقه. ويختلف التعامل مع الأشخاص من حيث الحزم والتساهل بناء على ما عرف من ماضي كل منهم، وبخاصة إذا اتحد الموقف، وتشابهت حيثياته زماناً ومكاناً أو كليهما.

6- دراسة السعيد(1426 – 1427هـ).

اسهدفت الكشف عن أهم الأساليب التي يمكن استخدامها في معالجة الأخطاء السلوكية، كما استهدفت توظيف تلك الأساليب في بعض مجالات التربية الإسلامية. وسارت الدراسة وفق المنهجين الوصفي التحليلي والاستنباطي. وتوصلت إلى أن مفهوم العلاج التربوي هو مزاولة ممارسة الأساليب المناسبة في تعديل السلوك بالطريقة الإنمائية أو الوقائية, وأن هناك ألفاظا مرادفة للخطأ منها: الغلط، النسيان، السهو، الغفلة، الذهول, وأن المقصود بضوابط الأخطاء السلوكية هي المعايير التي يمكن منها تحديد طبيعة الخطأ، ونوعه, وأن السلوك يتضمن نوعين هما: سلوك خلقي، والآخر سلوك إرادي غير خلقي.

تعليق عام على الدراسات السابقة

من خلال ما سبق عرضه بإيجاز عن الدراسات السابقة، يتضح أن الدراسة الحالية تتفق مع الدراسات السابقة في بعض الجوانب، وتختلف عنها في جوانب أخرى، كما تضيف الدراسة الحالية جوانب بحثية لم تتطرق إليها الدراسات السابقة، وبناء عليه استفادت الدراسة الحالية من دراسة الجلال من خلال ما ذكرته الباحثة في عرضها لبعض مواقف الرسول صلى الله عليه وسلم في تربية أصحابه والوسائل المتبعة في علاج الخطأ.

واستفادت الدراسة الحالية من دراسة باحارث، وذلك من خلال ما تم عرضه من بيان مسؤولية الأب المسلم وبعض الأساليب الوقائية والعلاجية المستنبطة من تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع زوجاته، ومن هذه الأساليب: أسلوب الحوار، وأسلوب التأديب.

أما دراسة الهبيدي، فقد تناول الباحث فيها الأساليب النبوية في معالجة أخطاء المدعوين في مجالات: العقيدة، والعبادة، والأخلاق، ثم أردف ذلك ببيان الوسائل الحسية والمعنوية التي حث الرسول صلى الله عليه وسلم عليها في معالجة الأخطاء، وختم دراسته ببيان آثار الأساليب والوسائل النبوية في معالجة الأخطاء، وأوجه الاستفادة منها في العصر الحديث، حيث إن الدراسة الحالية وقفت على جوانب من تربية الرسول صلى الله عليه وسلم في تعديل السلوك الخطأ.

وفي دراسة كتبي، وضع الباحث بين يدي القارئ بعض الأساليب والطرائق التي تساعد على معالجة الموقف، والتي تشكل منهجاً نبوياً تربوياً مستنبطاً من سيرته صلى الله عليه وسلم، من خلال بعض المواقف التي حدثت في المجتمع المدني، ثم أعقب ذلك ببيان التطبيقات التربوية المستفادة من هذه المواقف، واستفادت الدراسة الحالية من أساليب المعالجة حسب نوع الخطأ.

أما ختام هذه الدراسات دراسة شمس العالم كبير أحمد السعيد، فقد عرضت لمفهوم معالجة الأخطاء السلوكية وخصائصها، مع بيان الأسس التربوية في معالجة الأخطاء السلوكية، ثم عددت بعض الأساليب التربوية المباشرة وغير المباشرة في معالجة الأخطاء السلوكية، بينما ركزت الدراسة الحالية على تلك الأساليب التي طبقها الرسول صلى الله عليه وسلم في معالجة السلوك نفسه.

على ضوء ما تقدم من بيان أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة، اتضح أن الدراسة الحالية اختلفت عن الدراسات السابقة، من حيث تناولها لجانب من جوانب التربية وهو الجانب العلاجي، حيث أوضحت الدراسة أساليب معالجة الأخطاء السلوكية وتطبيقاتها من خلال المنهج النبوي الصالح لكل زمان ومكان.

التربية العلاجية في السنة النبوية

جاءت السنة النبوية المطهرة تحمل في ثناياها منهجاً علاجياً، تعالج ما يقع فيه الناس من أخطاء، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعالجها بما ينزل عليه من الوحي، أو باجتهاد منه صلى الله عليه وسلم، فإن كان صواباً فهو حق لا مرية فيه؛ لأنه صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى، وإن كان غير ذلك نزل الوحي بتصحيحه؛ لذلك نجده صلى الله عليه وسلم قد اتبع طرقاً وأساليب مختلفة في معالجة أخطاء الناس، هذا العلاج يختلف باختلاف الشخص والمرحلة العمرية والموقف، وهكذا فعالجت السنة النبوية كل ما يقع للإنسان في حياته سواء كان ذلك في أمور العقيدة، أو العبادة، أو ما يتعلق بالآداب العامة، والأخلاق، حتى جانب الصحة لم تهمله السنة النبوية؛ ففي جانب العقيدة، التي تمثل أساس التربية الصحيحة؛ حيث يؤكد ذلك ما أخرجه الإمام البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما(أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم: ما شاء الله وشئت: قال:"جعلت لله نداً، ما شاء الله وحده")(البخاري، 1429هـ،:273)، فعالج الرسول صلى الله عليه وسلم هذا القول الصادر من ذلك، الرجل وبشكل مباشر بالقول البديل عن ذلك وهو قول، ما شاء الله وحده،(فلقد أرشده النبي صلى الله عليه وسلم إلى ما يقطع عنه الشرك، ولم يرشده إلى أن يقول ما شاء الله ثم شئت حتى يقطع عنه كل ذريعة عن الشرك وإن بعدت)(العثيمين،1415هـ:341)، وفعله صلى الله عليه وسلم هذا يدل على أهمية العقيدة في تربية الفرد أولاً ثم الأمة جمعاء؛(وما ذلك إلا لأنها الأصل في كل عمل وهي المؤثر الأساسي في حسنه وقوته، فالتعليمات إذا نبع تطبيقها من عقائد النفوس كان رقيبها الذات، وإذا تحقق هذا جاءت الأعمال على وجه الكمال).

وفي جانب معالجة الأخطاء في الأخلاق والآداب العامة ما جاء عن الإمام الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال:(رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً مضطجعاً على بطنه فقال:(إن هذه ضجعة لا يحبها الله).(الترمذي،1417 :621)فبين الرسول صلى الله عليه وسلم لهذا الرجل أن هذا الوضع وهو النوم على البطن لا ينبغي وأنها ضجعة لا يحبها الله، ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستفيد مما أعطاه الله من المكانة والمهابة بين الخلق في إنكاره وتعليمه، وربما أتى بشيء لو فعله غيره ما وقع الموقع المناسب(المنجد،1417هـ :15-16)، وهذا ما دلت عليه رواية الإمام أحمد– رحمه الله– قوله:(فرآني منبطحاً على بطني، فركضني برجله، وقال: لا تضطجع هذه الضجعة، فإنها ضجعة يبغضها الله عز وجل)(ابن حنبل، 1419هـ:794)،فيلاحظ هنا أهمية الحكمة وتقدير الحال حال إيقاع الإنكار،فقد ينفع هذا الأسلوب مع شخص بعينه بينما شخص آخر يرفضه فكل يعامل بحسبه.

وفي مجال الصحة عالج النبي صلى الله عليه وسلم الأمراض العضوية والنفسية؛ أما علاجه للأمراض العضوية، فما جاء عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه:(أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أخي يشتكي بطنه وفي رواية: إن أخي استطلق بطنه، فقال:(اسقه عسلاً)، ثم أتاه الثالثة فقال: أسقه عسلاً ثم أتاه فقال: إني فعلت فلم يزده إلا استطلاقاً، فقال: صدق الله، وكذب بطن أخيك، اسقه عسلاً فسقاه، فبرأ)(الألباني،1422هـ:14)، ففي الحديث وصف النبي صلى الله عليه وسلم العلاج المناسب لهذا الرجل وهو العسل، وقد كان صلى الله عليه وسلم يقوم بعلاج المرضى، أو وصف الدواء لهم كما في الحديث، غير أنه مما يجدر التنبيه إليه أن(ما يصفه النبي صلى الله عليه وسلم من الدواء لشخص بعينه فقد يكون ذلك بدعائه وتبريكه وحسن أثره، ولا يكون ذلك حكماً عاماً في الأعيان كلها)(الخطابي،1428هـ:461). واهتمامه صلى الله عليه وسلم بذلك حتى،(يؤكد لأصحابه وللمسلمين أن ذلك السلوك في مجال الصحة، يعتبر جزءاً من السلوك العام بالنسبة لكل فرد في المجتمع يثاب عليه، وينال رضي الله)(الكيلاني،1404هـ:12).

أما علاجه للأمراض النفسية فكثيرة: منها علاج الغضب، وهو(انفعال مؤلم تصحبه تغيرات فسيولوجية مثل احمرار الوجه وارتجاف الأطراف واضطراب الحركة والكلام)(توفيق، 1423هـ:378). وقد وجه النبي صلى الله عليه وسلم الغضبان إلى تلافي غضبه كما روى سليمان بن صرد رضي الله عنه قال:(كنت جالساً مع النبي صلى الله عليه وسلم، ورجلان يستبان، وأحدهما قد احمر وجهه، وانتفخت أوداجه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه ما يجد)فقالوا له: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(تعوذ بالله من الشيطان الرجيم)(النووي، د.ت:50)فقد أرشد النبي صلى الله عليه وسلم الغاضب إلى قول هذه

الكلمة:(أعوذ بالله من الشيطان الرجيم؛ لأن ما أصابه من الشيطان، وعلى هذا فنقول: المشروع للإنسان إذا غضب أن يحبس نفسه وأن يصبر، وأن يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم)وهذا علاج قولي(العثيمين، 1424هـ:272).

ومن العلاجات الفعلية؛تغيير الوضع الذي يكون عليه الغاضب من القيام إلى القعود أو الاضطجاع. فعن أبي ذر رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع)(الفاسي، 1414هـ:1520)، وفي ذلك حكمة أن "القائم متهيئ للحركة والبطش والقاعد دونه في هذا المعنى والمضطجع ممنوع منهما فيشبه أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم، إنما أمره بالقعود والاضطجاع لئلا يبدر منه في قيامه وقعوده بادرة يندم عليها فيما بعد"(آبادي، 1419هـ:97).فقد ثبت علمياً أن الغضب كصورة للانفعال النفسي يؤثر على القلب الذي يغضب تأثير العدو أو الجري عليه، كما لوحظ أن الإنسان الذي يعتاد الغضب يصاب بارتفاع ضغط الدم(الحاج أحمد، 1424هـ:711-712).

ومن العلاجات الفعلية أيضًاالوضوء، فعن أبي عروة بن محمد السعدي أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال:(إن الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خلق من النار، وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ)، والحديث ضعيف(السبحتاني،1427هـ: 868). ففي الحديث إشارة إلى أن(الغضب يستفز الإنسان، ويثير أعصابه،ويبعث الحرارة في الجسم؛لذلك نصح صلى الله عليه وسلم، بإفاضة الماء على بعض الأعضاء ليبرد ويهدأ شعوره)(العود،1426هـ:34-35).

مفهوم الأخطاء السلوكية

الخطأ: ضد الصواب، وأخطأ الطريق: عدل عنه، وأخطأ الرامي الغرض: لم يصبه، والخطأ: ما لم يتعمد(ابن منظور،1986 :132– 133). قال الجرجاني(هو ما ليس للإنسان فيه قصد، وهو عذر صالح لسقوط حق الله تعالى إذا حصل عن اجتهاد، ويصير شبهة في العقوبة حتى لا يأثم الخاطئ، ولا يؤخذ بحد أو قصاص، ولم يجعل عذراً في حق العباد، حتى وجب عليه ضمان العدوان، ووجب به الدية)(الجرجاني،1403هـ:163). وهذا التعريف الذي ذكره الجرجاني محصور في المكلف إذا صدر منه الفعل بدليل أنه إذا فعل ذلك عمداً فقد رتب عليه الحد والقصاص وضمان ما يتلف. ويقصد بالخطأ إجرائيًا:هو ما يقع من الفرد من قول أو فعل، جانب الصواب.

تعريف السلوك

السلوك في اللغة مصدر سلك طريقاً، وسلك المكان يسلكه سلكاً وسلوكاً وسلكه غيره(ابن منظور، مرجع سابق:327). وهو سيرة الإنسان ومذهبه واتجاهه،يقال:فلان حسن السلوك، أو سيء السلوك(مصطفى، إبراهيم وآخرون، مرجع سابق:445).

أما في الاصطلاح فيعرف السلوك على أنه أعمال الإنسان الإرادية، المتجهة نحو غاية معينة مقصودة، تهدف إلى تحقيق مطالب جسدية أو نفسية أو روحية أو فكرية، سواء كان ذلك لصالح الفرد أو لصالح المجتمع(سعد الدين،1428هـ:40).

والسلوك بالمعنى الإسلامى, هو اتباع واتجاه الفرد إلى الله تبارك وتعالى والأخذ في الطريق الموصول إلى مرضاته, قال تعالى(وأن هذا صراطي مستقيماً)(سورة الأنعام: آية 153), وهو يقتضى العمل والتطبيق(الشرباصي،د.ت:121).

لذلك يرى الباحث أن المقصود بالسلوك الإنساني هو: كل نشاط يصدر من الإنسان سواء أكان ظاهراً أم غير ظاهر، يتأثر هذا السلوك بالوراثة والبيئة التي يعيش فيها الإنسان.

فالوراثة تعني أن الأب والأم يورثان الصفات الجسدية للأولاد، بل وللأحفاد، أما البيئة فتعين على الفضيلة والمروءة، وتعلم محاسن الشيم ومكارم الأخلاق، أو خلاف ذلك(حموده،1422هـ:20).

العلاقة بين السلوك والخُلق

لكي تتضح العلاقة بين السلوك والخلق، لابد من بيان معنى الخلق.

فالخلق في اللغة: الخلق بضم اللام وسكونها الدين والطبع والسجية، وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة، وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها، بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها، ولهما أوصاف حسنة وقبيحة(ابن منظور، مرجع سابق:194), كما تأتى كلمة الخلق بمعنى السجية والطبع والمروءة والدين.

وبذلك فإن التعريف اللغوى للخلق يدل على الصفات الطبيعية في خلقة الإنسان التى فطره الله تعالى عليها, كما أنه صفة مكتسبة توطدة في النفس حتى أصبحت عادة وسلوك.

أما الخلق اصطلاحا فعبارة عن هيئة في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر(الغزالي2014:71).

ومن خلال تعريف السلوك والخلق يتضح أن الخلق حالة راسخة في الباطن وليس خارجاً، أما السلوك فهو المظهر الخارجي لهذا الخلق، فإذا كان سلوك الإنسان حسناً فهذا دليل على حسن خلقه، وإذا كان سلوكه قبيحاً فهذا دليل على سوء خلقه، فالحكم إذاً يكون على السلوك؛ لأنه الشيء الظاهر(زيدان،1421هـ:79).

وعلى ضوء ما سبق فعلاقة الخلق بالسلوك تتمثل في أن السلوك الحسن إن وجدت، وجدت الأخلاق الحسنة، وحيث فقد السلوك فقدت الأخلاق، بالإضافة إلى أنها علاقة الدال بالمدلول، فالسلوك دال والأخلاق مدلول، كما أنها علاقة تلازم، فالخلق رمزالعقيدة والاستقامة،والسلوك النظيف ثمرة الاستقامة(صديق،1427هـ:42).

أنواع السلوك:

السلوك نوعان الأول منهما؛ سلوك خلقي وهو ما كان نابعاً عن صفة نفسية قابلاً للمدح أو الذم كإعطاء الفقير، والإنفاق في وجوه الخير، حال كونه نابعاً عن جود وكرم، فهذه صفات حميدة؛ لأنها من فضائل الأخلاق فآثارها تابعة لها في الحكم عليها بأنها حميدة، وكالإمساك والتقتير عن بخل وشح، فهذه صفات ذميمة من رذائل الأخلاق فآثارها تابعة لها في الحكم عليها بأنها ذميمة.

أما الثاني فسلوك إرادي غير خلقي، ومنه:

ما هو استجابة لغريزة جسدية، كالأكل المباح عن جوع.

ما هو استجابة لترجيح فكري، مثل الجلوس في المحاضرة في المقاعد الأمامية أو الخلفية.

ما هو من قبيل الآداب الشخصية، مثل اختلاف الذوق في لبس الثياب بين الناس.

ما هو من قبيل طاعة الأوامر: فقد يكن هذا السلوك إما طاعة لله أو طاعة لرسول صلى الله عليه وسلم، كالحرص على السواك عند الصلاة، والصف الأول من الجماعات(عيسى، 1409هـ:72– 73).

وحقيقة القول أن السلوك إما أن يكون محموداً، فيحكم على صاحبه بحسن الخلق، وإما أن يكون سلوكاً مذموماً فيحكم على صاحبه بقبح هذا الخلق، ولعل هذا يقودنا إلى أن نقول ما هو إذاً منطلق السلوك الحسن؟

لذلك جاءت عناية القرآن الكريم واهتمامه بالسلوك الإنساني، من خلال آيات كثيرة توضح الكثير من الصفات والأخلاق التي لابد أن يتحلى بها المؤمن.

ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يتحلى بما جاء به القرآن الكريم من سلوكيات وصفات خلقية يطبقها في حياته اليومية، تقول عائشة– رضي الله عنها– واصفةً خلق النبي صلى الله عليه وسلم:(كان خلقه القرآن)(ابن حنبل،مرجع سابق:144).

لا فرق في هذا بين الأمور الباطنة والظاهرة(وهذا يوضح كيف أن السلوك يشمل جانب الاعتقادات وهو باطني قوامه الإيمان، وآخر ظاهري قوامه العبادات الظاهرة،وهذا يظهر أثر العبادات بجميع أنواعها على السلوك،فالعبادة إذا لم توجه صاحبها تجاه الأخلاق الفاضلة التي قررها الإسلام تكون عبادة مجردة لا فائدة فيها)(خياط،1408هـ:71).

معالجة السلوك الخاطى

المتأمل في طبيعة الخطأ الواقع من الطفل يجد أن أصوله تعتمد على ثلاثة أشياء: إما أن يكون سبب وقوع الخطأ فكرياً، بمعنى أن الطفل لا يملك فكرة صحيحة عن الشيء الذي فعله، فيقع في الخطأ بسبب ذلك، وإما أن يكون السبب عملياً، أي أن الطفل لا يستطيع أن يتقن ذلك العمل، فبسبب ذلك وقع في الخطأ، وإما أن يكون السبب ذات الطفل وتعمده الوقوع في الخطأ. وبناء عليه فإن هذه الخطوة من خطوات معالجة السلوك الخاطئ تتم عن طريقين:

الطريق الأول: معالجة الخطأ عن طريق المربي

وفيه يتم تصحيح الخطأ فكرياً ثم عملياً؛ حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم يصحح البنى الفكرية للطفل إذا أخطأ، وكان يستخدم في ذلك أنواعاً من الأساليب المختلفة التي تتسم بطابع الرفق واللين والعطف(العناني،1424هـ:168).

ومثال ذلك ما جاء عن عبدالرحمن بن أبي عقبة،قال:(شهدت مع نبي الله صلى الله عليه وسلم أحداً، فضربت رجلاً من المشركين فقلت: خذها مني وأنا الغلام الفارسي، فالتفت إليَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:(هلا قلت: خذها مني وأنا الغلام الأنصاري)(السجستاني،مرجع سابق:927). فالرسول صلى الله عليه وسلم دعا إلى ترك العصبية؛ لأنها من أمور الجاهلية، وأمر الغلام أن ينتسب إلى الأنصار، حيث كانت فارس في ذلك الزمان كفاراً فكره صلى الله عليه وسلم أن ينتسب إليهم(آبادي،والمعبود،مرجع سابق:20)، وهذا يفهم منه أنه صلى الله عليه وسلم لم يدعُ إلى عصبية وإنما دعا إلى أن ينتسب إلى الإسلام وهذا حق.

كما كان الإنسان يربي أصحابه على اتباع الصدق مع أبنائهم وأطفالهم, فعن عبد الله بن عامر قال دعتنى أمى يوماً ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في بيتنا فقالت: تعالى أعطيك فقال صلى الله عليه وسلم:"أردت أن تعطيه؟ قالت أردت أن أعطيه تمراً فقال لها رسول الله: إما إنك لو لم تعطيه شيئاً كتبت عليك كذبة(السبحتاني, مرجع سابق:298).

أما التصحيح العملي للخطأ فقد بينه حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بغلام يسلخ شاة، فقال له:(تنحَّ حتى أُريك، فإني لا أراك تحسن تسلخ)قال: فأدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يده بين الجلد واللحم فدحس بها، حتى توارت إلى الإبط، ثم قال صلى الله عليه وسلم:(هكذا يا غلام فاسلخ)(الألباني،مرجع سابق:411).

فالرسول صلى الله عليه وسلم صحح خطأ هذا الشخص بالتدريب والبيان العملي لكيفية سلخ الشاة؛ لأن هذا التدريب العملي(طريق من طرق التقويم السلوكي، إذ يشكل في الإنسان صغيراً أو كبيراً، عادة متمكنة فيه تدفعه باستمرار إلى ممارسة ما تدرب عليه)(الميداني، 1418هـ:80)، حتى يترسخ هذا البيان العملي في نفس الطفل ويتعود عليه، قال له النبي صلى الله عليه وسلم:(هكذا يا غلام فاسلخ).

لذلك ينبغي على المربي عندما يعلم سلوكاً معيناً لتصحيح خطئه ألا يقتصر(على المعرفة اللفظية بل يربط بين الفكر والعمل، والنظرية والتطبيق)(باقارش،والسبحي،1427هـ:175). فلابد من الجمع بين الجانب النظري والجانب التطبيقي، لما في اجتماعهما من أثر واضح على سلوك الطفل.

الطريق الثاني: معالجة عن طريق الشخص نفسه

يسمى هذا الطريق باسم التصحيح الذاتي للأخطاء، حيث يطلب المربي ممن يخطئ أن يقوم بنفسه بتصحيح خطئه، ويصف جمال الخطيب التصحيح الزائد الذي سميناه التصحيح الذاتي بأنه:(يشمل على توبيخ الفرد بعد قيامه بالسلوك غير المقبول مباشرة، وتذكيره بما هو مقبول وما هو غير مقبول، ومن ثم يطلب منه إزالة الأضرار التي نتجت عن سلوكه غير المقبول، أو تأدية سلوكيات نقيضه للسلوك غير المقبول الذي يراد تقليله بشكل متكرر لفترة زمنية محددة)(الخطيب،1423هـ:261).

ومن المبادئ التي يقوم عليه هذا الطريق؛ هدفه إلى تقليل أو إزالة السلوك غير المرغوب فيه، إضافة إلى أن التصويب من جنس العمل، وتكرار السلوك الصحيح عدة مرات وذلك بهدف بناء سلوك جديد مرغوب فيه، والتطبيق الفوري بعد حدوث السلوك غير المناسب، ومناسبة السلوك لقدرات الطفل(الزريقات،1428هـ:360-363).

ومن أمثلة ذلك، الطفل الذي يقوم بالكتابة على جدار غرفته، فيطلب الأب منه تصحيح خطئه بأن يقوم بتنظيف ذلك الجدار الذي كتب عليه، بالإضافة إلى تنظيف جميع جدران الغرفة، فالطفل هنا يتعلم المحافظة على النظافة عملياً، ويصحح خطأه ذاتياً.

ولقد استخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم التصحيح الذاتي في تربيته وتعليمه لأصحابه، ومن ذلك ما أخرجه أبو داود في سننه عن(كلدة بن حنبل، أن صفوان بن أمية بعثه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلبن وجداية وضغابيس، والنبي صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة، فدخلت ولم أسلم، فقال:(راجع فقل: السلام عليكم)(السجستاني، مرجع سابق:935).

تعزيز السلوك الإيجابي

التعزيز هو ذلك"الإجراء الذي يلحق بالسلوك أو الاستجابة، ويعمل على زيادة احتمالات حدوث السلوك بالمستقبل أو تكراره"(ضمرة وآخرون،1428هـ:115). وهذا يؤكد أن معالجة خطأ الطفل يرتكز أساساً على نظرية التعزيز.

ومن الواضح أن هذا التعزيز لا يسمى تعزيزاً إلا إذا أحدث تغييراً في السلوك انعكس على زيادة احتمالات حدوثه بالمستقبل، فمثلاً ثناء المعلم على إجابة الطالب الصحيحة لا يعتبر إجراءً تعزيزياً،إلا إذا أدى إلى زيادة سلوك المشاركة والأداء الجيد للطالب، فالتعزيز يعرف وظيفياًمن خلال أثره على السلوك، فإذا أحدث أثراً إيجابياً على السلوك فيسمى تعزيزاً(المرجع السابق،ص116).

والسنة النبوية حافلة بالكثير من المعززات التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعامل بها مع أصحابه، ومن ذلك ما جاء في قصة سلمة بن الأكوع رضي الله عنه، في ذي قردٍ لما رجعوا قافلين إلى المدينة بعد أن أبلى رضي الله عنه بلاءً حسناً، ثم ناموا في الطريق، قال:(فلما أصبحنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(خير فرساننا اليوم: أبو قتادة، وخير رجّالتنا"أي الذي يمشي على رجليه"سلمة)فأعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم الرَّاجل والفارس جميعاً، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أردفني وراءه على العضباء راجعين إلى المدينة(الألباني، مرجع سابق،ج10: 249).

فقد عزز الرسول صلى الله عليه وسلم السلوك الإيجابي في نفس هذا الصحابي نظير ما قام به من بلاء في الجهاد بعدة معززات، وهو نوع من الثناء والتشجيع، فكان أول معزز أن قال الرسول صلى الله عليه وسلم أمام جمع من الصحابة(خير رجّالتنا سلمة)وثاني المعززات أعطاه الرسول صلى الله عليه وسلم سهمين سهم الرَّاجل وسهم فارس، وثالث المعززات أنه صلى الله عليه وسلم أردفه خلفه على الدابة ومن ذلك زيادة تكريم وتقدير له، وهو أقوى المعززات وأعظمها.

والأساليب كثيرة جداً في تنمية وتعزيز السلوك الإيجابي منها:

المكافأة: فتقديم المكافآت بأنواعها المختلفة لها أثر عجيب في التأثير على السلوك السلبي وتنمية السلوك الإيجابي، وتعزيزه لدى الفرد، ومن أنواع هذه المكافآت:

المكافأة المادية: وهي من أقوى المكافآت تأثيراً على الطفل، لأنه بامتلاك هذه المكافأت قد تفوق على أقرانه. فعن عبدالله بن الحارث قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف عبدالله وعبيد الله، وكثيراً بني العباس، ثم يقول من سبق إلي فله كذا وكذا، قال فيستبقون إليه، فيقعون على ظهره وصدره فيقبلهم ويلتزمهم)(سبق تخريجه، ص62).

المكافأة بالدعاء: فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل الخلاء، فوضعت له ضوءاً، قال: من وضع هذا؟ فأخبر، فقال:(اللهم فقهه في الدين)(البخاري، كتاب الوضوء، مرجع سابق:29).

المكافأة بالمدح: وهو مدح الطفل والثناء عليه ببعض الألفاظ الجميلة، كقولك أحسنت، عمل طيب، ومن ذلك ثناء النبي صلى الله عليه وسلم على حسن تلاوة أبي موسى رضي الله عنه عندما قال له:(لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود)(النيسابوري، 2010م :53).

2. إقامة بعض الأنشطة المتنوعة من زيارات ورحلات ومسابقات لذوي السلوك الإيجابي.
3. التغاضي عن بعض الزلات والتجاوز عنها مقابل سلوكهم الإيجابي.
4. إعطاء بعض المهام القيادية والإشرافية حسب القدرات والاستعدادات.

أساليب معالجة الأخطاء السلوكية في السنة النبوية:

احتوت السنة النبوية على عدد من الأساليب التربوية المتنوعة في معالجة أخطاء الأطفال, والتي تسعى من خلالها إلى تحقيق تربية شاملة متوازنة في جميع جوانب حياة الطفل؛"لذلك فإن على المربي أن ينظر في واقع حال المتربي, والأسلوب الأمثل الذي يؤثر فيه, وأن ينوع من الأساليب التربوية: لأن النفس قد تمل من الطريقة الواحدة المكررة"(الحازمي،1426هـ:378)،ومن الأساليب التي اتخذها النبي صلى الله عليه وسلم ما يلي:

الأسلوب الأول: معالجة الخطأ بالتوجيه المباشر

جاءت السنة النبوية ببيان العديد من المواقف التربوية التي استخدم فيها الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب النصح والتوجيه في معالجة الأخطاء, بل إن الرسول صلى الله عليه وسلم جعل قيام هذا الدين على التناصح بين الناس, قال صلى الله عليه وسلم:"الدين النصيحة"قلنا لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم"(النيسابوري,مرجع سابق:27), فجعل الرسول صلى الله عليه وسلم عماد الدين وقوامه النصيحة للمسلمين عامتهم وخاصتهم, يقول ابن رجب – رحمه الله – معلقاً على الحديث السابق:"والنصيحة لعامة المسلمين إرشادهم إلى مصالحهم وتعليمهم أمور دينهم ودنياهم"(ابن رجب,1429هـ:223)؛ لذلك ينبغي على المربي أن يعلم أن هذه النصيحة"ليست نقداً لا يأتي بثماره ولكن النصيحة قدوة وأداء وسلوك حسن"(العليمي,1421هـ :6).

لقد استخدم النبي صلى الله عليه وسلم هذا الأسلوب التربوي في معالجة أخطاء أصحابه, ومن شواهد ذلك ما رواه الإمام مسلم كما جاء في قصة معاوية بن الحكم رضي الله عنه أنه قال:"بينما أنا

أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ عطس رجل من القوم, فقلت: يرحمك الله ؛ فرماني القوم بأبصارهم فقلت: واثكل أميَّاه, ما شأنكم؛ تنظرون إليَّ, فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم, فلما رأيتهم يصمِّتونني, لكني سكتُّ, فلما صليَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم, فبأبي هو وأمي, ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه, فوالله ما كهرني(أي نهرني)ولا ضربني ولا شتمني, قال:"إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس, إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن"(سبق تخريجه:35)فلم يعنفه صلى الله عليه وسلم ولم يزجره, وإنما أصلح خطأه بالتوجيه المباشر من خلال كلمات قليلة فيها نوعٌ من الرفق واللطف, يقول عبد الرحمن بن عبدالحميد واصفاً طريقته صلى الله عليه وسلم في النصح والتوجيه:"كان صلوات الله وسلامه عليه يقدر ظروف الناس, ويراعي أحوالهم, ويعذرهم بجهلهم ويتلطف في تصحيح أخطائهم, ويترفق في تعليم الصواب, ولا شك أن ذلك يملأ قلب المنصوح حباً للرسالة وصاحبها, وحرصاً على حفظ الواقعة والتوجيه وتبليغها, كما يجعل قلوب الحاضرين المعجبة بهذا التصرف والتوجيه الرقيق مهيأةً لحفظ الواقعة بكافة ملابساتها"(البر،1420هـ:86), فإذا كانت هذه هي طريقة وأسلوب النبي صلى الله عليه وسلم في توجيهه ونصحه, فعلى المربي الموجه الناصح في معالجته لأخطاء مَن حوله أن يلتزم ويتأدب بآداب, وإلا ردت عليه نصيحته, وأعقبت في نفس المخطئ سلوكاً سلبياً عن الناصح ونصيحته, ومن هذه الآداب ما يلي:

1- الإخلاص في التوجيه والنصح

فالإخلاص أساس كل عمل, فالناصح في نصيحته وتوجيهه لا يرجو من ذلك إلا الله تعالى, فإذا فعل ذلك انفتح لنصيحته وتوجيه قلب المنصوح واستفاد منها, يقول المحاسبي في ذلك:"ولتكن همومك في إخلاص العمل لله تعالى وتخليصه من جميع الآفات, وخذ من الصلاة والصيام والذكر مقصداً ودواماً, فإذا فتح الله تعالى لك باباً من الخير فانتهزه"(المحاسبي, 1413هـ,:71-72).

2- الرفق واللين في التوجيه والنصح

إن الناس ينفرون من الناصح والموجه القاسي في خطابه, ويقبلون على الرقيق اللين في خطابه؛ لذلك عظَّم النبي صلى الله عليه وسلم شأن الرفق واللين في الأمور كلها, فقال صلى الله عليه وسلم:"إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا يُنزع من شيء إلا شانه"(النيسابوري, مرجع سابق:661)؛ ولهذا ينبغي على المربي وهو ينصح ويوجه"أن يتحلى بهذا الخلق الفاضل والأدب النبيل. فقد كان صلى الله عليه وسلم يقدر ظروف الناس, ويراعي أحوالهم, ويتلطف في تصحيح أخطائهم, ويترفق في تعليمهم الصواب"(البقعاوي,1421هـ:81).

ويتم النصح واللطف والتوجيه الرقيق للطفل الصغير بالموعظة الحسنة التى تهدف إلى رده عن خطئه, وترجعه إلى صوابه وتعوده مكارم الأخلاق, يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم"إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه, وإذا شرب فليشرب بيمينه, فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله"(الألبانى,1412هـ:244), كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام سم الله, وكل بيمينك وكل مما يليك"(المرجع السابق: 244).

3- اختيار الوقت المناسب للنصيحة

ينبغي على المربي أن يختار الوقت المناسب والظرف المناسب للنصيحة؛ لأن ذلك من أهم الأسباب لقبول النصيحة, فلا يختار وقت انشغال المنصوح, بل يختار وقت فراغه, ولا يختار وقت غضبه بل يختار وقت هدوئه وانبساطه(البلالي,1409هـ:114).

يقول ابن مسعود رضي الله عنه تأكيداً لذلك:"إن للقلوب شهوة وإقبالاً وفترة, وإدباراً, فخذوها عند شهواتها وإقبالها, وذروها عند فترتها وإدبارها"(المقدسي, 1417هـ: 102).

وقد تكون النصيحة قبل وقوع الطفل في الخطأ وذلك حتى يكون الطفل في منأى عن الزلل والخطأ والمعصية ومن ذلك قول النبي صلي الله عليه وسلم:(مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع).

كما قد تكون النصيحة أثناء وقوع الطفل في الخطأ مثلما قام به الرسول صلى الله عليه وسلم من نصح وإرشاد لكل من:الحسن بن علي وذلك ما رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أخذ الحسن بن علي رضي الله عنه تمرة من الصدقة تجعلها في فيه فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم كخ كخ– أي أرمها، إما علمت أننا لا نأكل الصدقة(العسقلاني، 1407هـ:418)وهنا نهاه النبي صلي الله عليه وسلم بكلمة زجر لطيفة ثم بين له سبب النهي وهو أنهم لا تحل لهم الصدقة لتكون قاعدة عامة في صياغة حياته مستقبلاً(عبد الرحمن,2003: 93), كما يمكن تقديم النصيحة بعد وقوع الطفل في الخطأ ومثال ذلك ما رواه البخاري عن الربيع بنت معوذ بن عفراء رضي الله عنها قالت: جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل حين بني علي فجلس علي فراشي، فجعلت جويرات لنا يضربن بالدف إذ قالت إحداهن: وفينا نبي الله يعلم ما في غدٍ فقال دعي هذه وقولي بالذي كنت تقولين(العسقلاني:239).

4- الصبر عند بذل النصيحة

يحتاج المربي وهو يبذل نصيحته وتوجيهه إلى صبر على ما يلاقيه, فالناس أصحاب أمزجة شتى وعيوب شتى, وطباع شتى, وحاجات ومصالح شتى, والنصيحة لا يمكن أن تأخذ طريقها إلى النفوس دفعة واحدة بل لابد لها من زمن ومتابعة وجهد, وهذا يحتاج إلى صبر(يالجن، 1435هـ:11)؛ لذلك عظَّم النبي

صلى الله عليه وسلم من يخالط الناس ويصبر على أذاهم, فقال صلى الله عليه وسلم:"المؤمن الذي يُخالط الناس, ويصبر على أذاهم خير من الذي يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم."(البخاري, باب الذي يصبر على أذى الناس, مرجع سابق:132)

الأسلوب الثاني: معالجة الخطأ بالحوار

الحوار ضرب من المناقشة المنظمة التي تتم بين طرفين في موضوع محدد في ضوء ضوابط وقواعد وآداب متعارف عليها(يالجن، مرجع سابق:11).

والحوار منهج وسلوك إسلامي له أهميته في حياة المسلم به نعالج مشكلاتنا وأخطاءنا وخلافاتنا, فهم مهم في ميدان التربية والتعليم, ومهم في ميدان الدعوة, وفي الحياة الاجتماعية عموماً, ويستخدم النبي صلى الله عليه وسلم الحوار في ترشيد استخدام التعابير وتصحيح المفاهيم الذى يمكن اعتباره من أهم الركائز التى تقوم عليها أساليب الرسول التربوية, فالحوار يتخذ منهج تأسيسي يحدد المفاهيم ويضبط المصطلحات حتى لايحصل تباين في التصورات واختلاط في المعانى, حيث يعمد المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى منهج تنوير العلم وتأسيسه على طريقة التساؤل عن كلمات وتعابير لها مفهومات شائعة عند الناس حيث يستمع الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الحوار ويقوم بتصحيحه وترشيده وفق المنظور الإسلامى وقواعده المنهجية ومن ذلك مثلاً أنه يسأل أصحابه أثناء حواره معهم أتدرون من المفلس. وتتضح أهمية الحوار فيما يلي:

أن القرآن الكريم عُني بأسلوب الحوار, من خلال عرضه لكثير من الحوارات القرآنية, فمن ذلك: الحوار الذي دار بين نوح وقومه, وبين إبراهيم عليه السلام مع أبيه,إلى إلخ..

الحوار منهج نبوي عُني به النبي صلى الله عليه وسلم في تعامله مع أصحابه رضوان الله عليهم.

إن المجتمع بجميع مؤسساته بحاجة ماسة إلى الحوار في علاج ما يعتريه من مشكلات.

وسيلة من وسائل الدعوة والإصلاح.

من أهم العوامل التي تدعم أواصر التعاون والتلاحم والتوادد والتآلف بين أفراد الأسرة والمجتمع والأمة, والقضاء على النزاع والخلاف.

أسلوب مشوق ومحبب للنفس الإنسانية؛ لذا يستخدم في غرس القيم والآداب الحميدة.

أفضل الأساليب لمعالجة الخلافات, وتقريب وجهات النظر المختلفة, والفروق في المفاهيم والتوجيهات والميول والرغبات(المغامسي,1435هـ:47-48).

وسيلة مهمة في تصحيح الأخطاء وتدارك النقص, وتقويم المسيرة الشرعية والدعوية, التي لن تصح إلا إذا اتسعت صدورنا للحوار(الصويان,1413هـ:28).

ومن الآداب أثناء الحوار مع الطرف الآخر؛ إخلاص النية وطلب الحق، والحوار على قدر العقول، والاستعداد والمعرفة، والرفق والحلم، وعدم الاستئثار بالحديث أو الاستطراد، وحسن الاستماع، وحسن البيان، والبدء من نقاط الاتفاق. وقد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب الحوار في تربيته لأصحابه عن طريق السؤال والمناقشة.(النحلاوي،1399هـ:228).

ولقد تعددت أشكال الحوار النبوي, ومن هذه الأشكال التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم في معالجة أخطاء أصحابه رضوان الله عليهم, الحوار القائم على الإقناع.

ومن شواهد هذا الشكل من الحوار في السنة النبوية, ما جاء في مسند الإمام أحمد عن أبي أمامه, قال:"إن فتى شاباً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال:"يا رسول الله, ائذن لي بالزنا, فأقبل القوم عليه فزجروه, وقالوا:مه مه, فقال: أدْنُه, فدنا منه قريباً قال: فجلس, قال: أتحبه لأمك؟ قال: لا, والله جعلني فداءك, قال:ولا الناس يحبونه لأمهاتهم, قال: أفتحبه لابنتك؟ قال:لا, والله يا رسول الله جعلني الله فداءك, قال:ولا الناس يُحبونه لبناتهم, قال: أفتحبه لأختك؟ قال:لا, والله يا رسول الله جعلني الله فداءك, قال:ولا الناس يُحبونه لأخواتهم, قال: أفتحبه لعمتك؟ قال:لا, والله يا رسول الله جعلني الله فداءك, قال:ولا الناس يُحبونه لعماتهم؟ قال: أفتحبه لخالتك؟ قال:لا, والله يا رسول الله فداءك, قال:ولا الناس يُحبونه لخالاتهم, قال: فوضع يده عليه وقال: اللهم اغفر ذنبه, وطهِّر قلبه, وحصِّن فرجه, قال: فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء"(ابن حنبل,مرجع سابق:407).

فبهذا الأسلوب الرفيع, وبهذه المحاورة الهادئة, استطاع المربي محمد صلى الله عليه وسلم أن ينتزع بذرة الشر من نفس هذا الشاب وهي الإقدام على الزنا, دون أن يهنه أو يطعن في عقله أو عقيدته, بل أخذ يناقشه ويشعره بمشاعر الآخرين, ويحسسه بأحاسيسهم, وأقنعه بالبراهين الواضحة, حتى عاد الفتى راضياً مقتنعاً طيب النفس(جبار,1422هـ:10).

ومن هنا وجب علينا بناء مناهج دراسية تقوم على فتح باب الحوار مع المتعلم, وأن يكون المعلم والمربي قادراً على إدارة الحوار.

الأسلوب الثالث: معالجة الخطأ بالتوبيخ

يعد التوبيخ أسلوباً تربوياً ناجحاً في معالجة الأخطاء, وخاصة الأطفال؛ لأن هناك من تكفيه كلمة النصح والتوجيه فيتم بذلك تعديل سلوكه, وهناك طرف آخر لايردعه إلا الزجر والتوبيخ؛ لذلك"تتفاوت لهجة الكلام في الزجر حسب نوعية الخطأ وشخصية مرتكبه, فقد يكون خطأ ما, مدعاة لتأنيب شديد لشخص, في حين يكون التأنيب خفيفاً أو معدوماً لخطأ مثله, أو أشد منه لشخص آخر, وذلك حسب حالة كل شخص وطبيعته النفسية, أو حسب الظروف المحيطة بالخطأ

وملابساتها"(العاني،1420هـ:464-465), ولقد استخدمت الدراسات الحديثة التوبيخ, للتعبير عن عدم الموافقة, أو عدم الرضا بطريقة لفظية كأسلوب فعَّال في تعديل السلوك, مثل: توبيخ الطالب ولفت انتباهه إلى ضرورة التوقف عن السلوك الفوضوي, وقد أظهرت النتائج جدوى التوبيخ كأسلوب إرشادي, وأن التوبيخ عن قرب وبصوت منخفض أكبر أثراً من التوبيخ عن بُعد وبصوت مرتفع, فإن التوبيخ المتضمن الاتصال العيني والضغط على الكتف أكثر فعالية من الأشكال الأخرى من التوبيخ (الزهراني,1421هـ:38-39).

وبناء عليه فإن هذا الأسلوب يتخذ أشكالاً وصوراً متنوعة, فقد يكون فردياً, وقد يكون جماعياً, ويكون سراً, وعلانية, وهذا كله راجع إلى نوعية الخطأ الذي يقع من الطفل.

لكن ينبغي على المربي عند استخدام هذا الأسلوب ألا يُفْرِط في استخدامه؛ لأن ذلك له تأثيره النفسي على الطفل, فلابد أن يراعي المربي حال الأطفال, والفروق بينهم في الطباع والأخلاق, وخير الأمور في ذلك الوسطية فلا إفراط ولا تفريط, فقد ثبت أن الطفل إذا تكرر لومه وتوبيخه فإنه يمر بثلاث مراحل هي(القوصي,1386هـ:184-185):

مرحلة التألم من الشعور بالذنب, فضميره يؤنبه قبل أن نؤنبه نحن.

مرحلة التضايق من اللوم والتوبيخ, وإذا تكرر ذلك تحولت الكراهية لمصدر اللوم والتوبيخ.

مرحلة اللامبالاة, وعدم إعارة التوبيخ ومصدره أي اهتمام كلما تمادى المربي في تعنيفه ولومه.

فالاقتصار في استخدام هذا الأسلوب مطلب نبوي, فعله النبي صلى الله عليه وسلم يدل على ذلك ما أخرجه عبد الرزاق في مصنفه من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه،قال: خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فلا والله ما قال لي لشيء صنعته لِمَ صنعته؟ ولا لشيء لم أصنعه ألا صنعته! ولا لامني, فإن لامني بعض أهله قال: دعه ما قُضي فهو كائن"(الضعاني, 1403هـ:443).

لقد استخدم المربي الأول محمد صلى الله عليه وسلم هذا الأسلوب في تربيته لأصحابه رضوان الله عليهم من ضمن عدة أساليب تربوية كان يتبعها معهم صلى الله عليه وسلم, وما ذلك إلا مراعاة للفروق الفردية لدى الصحابة, فتراه يستخدم أسلوباً معيناً لموقف معين, وتجده في موقف آخر يستخدم أسلوباً آخر, وهكذا, ومن الأساليب التوبيخ والزجر لأصحابه رضي الله عنهم, ومن شواهد ذلك ما رواه البخاري من حديث واصل الأحدب عن المعرور قال:"لقيت أبا ذر بالرَّبذة, وعليه حُلَّه وعلى غلامه حُلَّه, فسألته عن ذلك, فقال: إني سابيت رجلاً فعيرته بأمه, فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم: يا أبا ذر أعيرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية, إخوانكم خَوَلكم.. الحديث."(البخاري, كتاب الإيمان,مرجع سابق:11)

إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعط أبا ذر محاضرة مليئة بالتوبيخ والتعنيف, بل اكتفى في توبيخه للمخطئ بجملة واحدة, هي قوله:"إنك امرؤ فيك جاهلية", ومن هنا علينا ألا نكثر من التوبيخ والتعنيف, بل نوبخ قدر المستطاع, وبإذن الله سيكون لها تأثير عظيم في نفس المخطئ(عبد المعطي,1427هـ:218), فحري بكل مربي أن يسير على هذا المنهج النبوي القويم.

ومن هنا فالواجب على الآباء والمربين إذا قام بتصحيح أخطاء الأطفال أن يكون هذا التصحيح مبنياً على الإقناع والتعليل الصحيح، لا على استخدام القوة والسلطة. ولكي يكون هذا الأسلوب أسلوباً تربوياً في زجر الطفل وإرشاده إلى الخطأ، ينبغي على المربي مراعاة أمور منها(مؤسسة المنتدى الإسلامي،1417هـ:109– 110):

التدرج في استخدام التوبيخ والزجر من الأدنى إلى الأعلى، فيبدأ أولاً باللوم، بمثل قوله:"هذا لا يليق بك ثم إلى قوله مثلاً: هذا طباع الكسالى، ثم إلى قوله: فيك من طباع المهملين..وهكذا.

ألا يكون التوبيخ والزجر أكبر من الخطأ الممارس وليس فيه تعدٍّ على الطفل وعدم إنصاف له، أو كذب عليه، أو سب أو ألفاظ لا يليق صدورها من المربي.

ألا يكون التوبيخ والزجر شديداً على نفسية الشخص.

أن يكون التهديد والتوبيخ بشيء ممكن التنفيذ ، وذلك حتى يؤدي دوره بشكل فعال.

أن يحاول المربي أن يمزج في توبيخه وزجره بتشجيع للطفل على ترك اخطأ.

الاقتصاد في استخدام أسلوب التوبيخ فردياً أو جماعياً إذا استخدم علناً.

كما استخدم النبي أسلوب العتاب في توجيه الأطفال فعن عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال: بعثتني أمي إلي رسول الله صلي الله عليه وسلم بقطف من عنب فأكلت منه قبل أن أبلغة فلما جئت به أخذ بأذني وقال: يا غدر(البخاري,ج2,د ت:339), وإذا كان هذا الموقف قد يبدو بسيطا فإن رسول الله صلي الله عليه وسلم لم يدع الفرصة تفوت دون تعليم الطفل عظم الأمانة وقدرها في الإسلام حتى وإن كانت شيئاً يسيراً, كما نلاحظ أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يوبخ هذا الطفل أو يعاقبه بل قال له كلمة لها أثرها في زجرة أو نهيه عن خيانة الأمانة وفي الحديث إن شد الأذن يعتبر عقابًا.

الأسلوب الرابع: معالجة الخطأ بالترهيب

عُرَّف الترهيب بأنه: أسلوب قرآني يعالج النفس البشرية, وحبها للأمن والسلامة وإيثارها البعد عن الخوف والخطر, وذلك من خلال تخويفها وتهديدها(محمد,1413هـ:232).

وعُرَّف أيضاً بأنه: تخويف المدعو بالله تعالى وتحذيره من نزول عذابه بغرض إبعاده عن المهالك المترتبة على كفره أو نفاقه أو شهواته المحرمة تحقيقاً للسعادة في الدنيا والفوز في الآخرة(نياز,

1420هـ:33).ويمكن القول بأن الترهيب كل ما يزجر به المخطئ للإقلاع عن خطئه بالقول؛ أو بالفعل إصلاحاً لخطئه.

إن للترهيب والترغيب القرآني والنبوي يعتمدان على الإقناع والبرهان, وهذا معناه تربوياً أن نبدأ بغرس الإيمان والعقيدة الصحيحة في نفوس الناشئين؛ ليتسنى لنا أن نرغبهم في الجنة ونرهبهم من عذاب الله تعالى, وليكون لهذا الترغيب والترهيب ثمرة عملية سلوكية فهو يعتمد على إثارة الانفعالات وتربية العواطف الربانية, وهذه التربية الوجدانية مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية, كتربية عواطف الخوف والخشوع كما يحقق الترهيب التوازن مع قرينة الترغيب, فلا يجوز أن يطغى الخوف على الأمل والرجاء, فيقنط المذنب من عفو الله ورحمته(النحلاوي,مرجع سابق:286-293).

إن ثمة أصنافاً من الناس لا يجدي فيهم الترغيب والوعود الجميلة, وإنما ينفع معهم التقريع والتعنيف وكسر حدة النفس, فكان الترهيب والتخويف مناسباً لذلك(الغذوي,1420هـ:193-194).

إن الترهيب أسلوب تربوي مهم؛ ولأهميته ورد ذكره بكتاب الله تعالى، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم, ومما ينبغي الإشارة إليه هنا أن للترهيب ضوابط ينبغي للمربي مراعاتها عند استخدام هذا الأسلوب في معالجة خطأ الطفل منها:

1. **الاعتدال في الترهيب**

إن التركيز على العقاب البدني؛ يجعل الطفل قاسياً في حياته فيما بعد, أو ذليلاً ينقاد لكل أحد, كما أن الإكثار من الترهيب قد يكون سبباً في تهوين الأخطاء والتعود على الضرب, وليحذر المربي من أن يترتب على هذا الترهيب الخوف من المخلوق, خوفاً يطغى على الخوف من الخالق سبحانه وتعالى, وليحذر أن يغرس في الطفل مراعاة النظر إلى المخلوقين والخوف منهم, دون مراقبة الخالق والخوف من غضبه, وليحذر كذلك تخويف الطفل بالشرطي, أو الطبيب, أو الظلام, أو اللص, أو غيرهم عند استعمال هذا الأسلوب، وأن يتناسب الترهيب مع عمر الطفل, ففي السنة الأولى والثانية يكون تقطيب الوجه كافياً عادة, أو حرمانه من شيء يحبه, وفي الثالثة حرمانه من ألعابه المحببه له، وأن يتناسب مع الخطأ, فإذا أفسد لعبته مثلاً أو أهملها فإنه يُحرم منها، وأن يتناسب مع شخصية الطفل, فمن الأطفال من يكون حساساً ليناً حيي فهذا يكفيه العتاب, ومنهم من يكون عنيداً فلا ينفع معه إلا العقاب(الزهراني,مرجع سابق: 187-191).

الأسلوب الخامس: معالجة الخطأ بتقديم البديل الصحيح

يقصد بالبديل التربوي هنا هو أن يضع المربي بديلاً عن الشيء المنهي عنه, وأن يكون هذا البديل صحيحاً وموافقا للمنهج الإسلامي.

فالله عز وجل بيّن للعباد المحرمات وحدَّدها, نجد ذلك في مثل قوله تعالى:(قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً)سورة الأنعام:آية15, فلم يحرّم الله عز وجل إلا ما كان خبيثاً, ولم يحل إلا طيباً, ومن رحمة الله تعالى بعباده أنه أوجد لهم بدائل ما حرّم عليهم,"ومعلوم من طريقة الشريعة أنها تقدم البدائل عوضاً عن أي منفعة محرمة, فلما حرمت الزنا شرعت النكاح, ولما حرمت الربا أباحت البيع, ولما حرمت الخنزير والميتة وكُلّ ذي ناب ومخلب أباحت الذبائح من بهيمة الأنعام وغيرها"(المنجد،1417هـ:53-54)فإيضاح البديل وإبرازه نوع من سماحة هذه الشريعة, ومن تأمل أسرار الشريعة وتدبر معانيها وجد أنه لم يحرم شيئاً فيه ضرر على عباده إلا أوجد لهم بديلاً.

ومما تجدر الإشارة إليه أن مسألة تقديم البديل هي بحسب الإمكان والقدرة, فقد يكون الأمر أحياناً خطأ يجب الامتناع عنه, ولا يوجد في الواقع بديل مناسب, إما لفساد الحال وبُعد الناس عن شريعة الله أو إن الآمر الناهي لا يستحضر شيئاً أو ليس لديه إلمام بالبدائل الموجودة في الواقع, فهو سينكر ويغير الخطأ ولو لم يوجد لديه بديل يقوله ويوجه إليه, ولكن يبقى الحال, أن ذلك قصوراً ونصاً, وأن المنهج الإلهي فيه البدائل والمخارج التي ترفع الحرج والعنت عن المسلمين علمها من علمها, وجهلها من جهلها(المرجع السابق: 54).

إن النبي صلى الله عليه وسلم عندما واجه المجتمع الجاهلي, لم يواجه فيه أمر العقيدة المنحرفة فحسب؛وإنما واجه منحرف القيم والأخلاق والعادات, فكان لابد من أن ينهى عن كثير من الأمور التي لا يقرها ولا يرضاها, مما سينتج عنه فراغ لا يشغله شيء,أو فراغ يشغله الشر والفساد والتفاهة؛لهذا لم يترك ذلك فراغاً يتحيَّر المسلمون في ملئه,أو يملأونه دون شعور فيما لايفيد, فجعل لهم في الحال عادات أخرى وأعياداً ومواسم وطرائق حياة, فبعد أن كانوا يجتمعون على موائد الخمر والميسر أو لعبادة الأوثان أو لسماع الشعر الضال, وضع لهم بدائل, فجمعهم على عبادة الله يؤدون الصلاة جماعة, ويتذاكرون القرآن جماعة, وعندما كان لهم أعياداً يعيثون فيها فساداً, ألغاها وجعل بدلاً منها أعياداً كريمة نظيفة زاخرة بالمعاني الطيبة والأهداف الرفيعة, وحين قطع علاقة القربى في أول عهده مع المشركين, جعل مكانها الولاية بين المؤمنين, ومن ذلك المؤاخاة التي جعلها الرسول صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار(قطب,مرجع سابق:206-207).

ومن أمثلة تقديم البديل الصحيح, ما رواه البخاري عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال:"كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم شباباً لا نجد شيئاً فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم(يا معشر

الشباب, من استطاع الباءة فليتزوج, فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج, ومن لم يستطع فعليه بالصوم, فإنه له وجاء)(البخاري,كتاب النكاح,مرجع سابق:725).

وقد ربى النبي صلى الله عليه والسلم الطفل على آداب المائدة فقال لعمر بن أبي سلمة رضى الله عنهما:"سم الله, وكل بيمينك, وكل مما يليك"(العثيمين:394).

الأسلوب السابع: أسلوب التعليم بطريقة علمية

من أساليب الرسول صلي الله عليه وسلم في معالجة الأخطاء أسلوب التعليم بطريقة علمية صحيحة ذلك لأن التعليم النظري لا فائدة منه ما لم ينقل إلى الواقع التطبيقي. ولأن مرور الطفل بالخبرات المباشرة، يوفر له أسباب الفعالية والمشاركة الفعالة والواقعية في تقويم ما يقع به من أخطاء, كما يفيد التعلم العملى في نمو مدارك الطفل وحواسه ويكون لما تعلمه أثر في حياته, وإذا كانت التربية الحديثة قد فرضت مبدأ التلقين في بعض الأحيان وحضت على التعلم بالممارسة أو الخبرة الإيجابية أي الطريقة العلمية وأننا لا نتعلم إلا ما تحس به حواسنا، فإن رسول الله صلي الله عليه وسلم قد استخدم هذا الأسلوب التربوي في تعليم الأطفال، كما من حديث أبي سعيد الخدري: أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: تنحّ يا غلام حتى أريك، فإني لا أراك تحسن تسلخ فأدخل الرسول صلي الله عليه وسلم يده حتى توارت في الإبط وقال: يا غلام هكذا فاسلخ، ثم مضي فصلي للناس ولم يتوضأ، ولم يمسّ ماءً(السبحتاني,مرجع سابق:185).

نتائج الدراسة:

1. أن القرآن الكريم والسنة النبوية يحملان في ثناياهما منهجاً علاجياً لما يقع فيه الناس من أخطاء وذنوب, وفق نهج تربوي متكامل.
2. أن مصادر معالجة الأخطاء في التربية الإسلامية تعتمد على القرآن الكريم والسنة النبوية, وما أثر عن السلف الصالح.
3. أن الأساليب النبوية في معالجة الأخطاء الواردة في هذه الدراسة تُمثل بعض الأساليب التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم.
4. أن علاج الخطأ يمر بعدة مراحل ينبغي على المربي مراعاتها عند معالجة الخطأ.
5. أن معالجة الخطاء تربوياً تزرع الأخلاق الحسنة, وتغرس في الفرد الثقة بالنفس, كما إنها تلبي الكثير من الحاجات النفسية لديه.
6. أن تنوع هذه الأساليب من قِبل الرسول صلى الله عليه وسلم, دليل على مراعاة طبيعة الخطأ وحال المخطئ.

7. أن هذه الأساليب النبوية في معالجة الأخطاء تمثل نموذجاً تربوياً متكاملاً ينبغي تطبيقه في واقعنا المعاصر.
8. أن النبي صلى الله عليه وسلم عند معالجته الخطأ كان يركز على إصلاح الخطأ، أي إن النقد موجه إلى الخطأ وليس إلى المخطئ.

التوصيات

في ضوء النتائج السابقة يمكن للباحث عرض التوصيات التالية:

توصي الدراسة باستقراء وتتبع الأساليب النبوية في كتب السنة النبوية, والاستفادة منها في مجال التربية التعليم.

عقد المؤتمرات والندوات واللقاءات التربوية على الصعيد الإسلامي لدراسة أوجه الاستفادة من الأساليب النبوية في معالجة الأخطاء السلوكية في العصر الحاضر.

تنفيذ البرامج التربوية الهادفة, كالدورات التدريبية, واللقاءات التنشيطية, والندوات التربوية, للمعلمين في المراحل الأولى من التعليم العام لرفع كفاياتهم في معالجة الأخطاء السلوكية بشكل تربوي.

التنويع في استخدام الأسلوب المناسب لتوجيه المخطئ ومراعاة حاله.

المقترحات

في ضوء النتائج السابقة للدراسة الحالية يمكن للباحث طرح المقترحات التالية:

إجراء دراسة ميدانية تهدف إلى دراسة مدى استخدام معلمي التعليم العام للأساليب النبوية في معالجة أخطاء الطفل.

القيام بدراسة تربوية حول دور استخدام الأساليب النبوية في تعديل السلوك.

التثقيف المستمر للمجتمع والأسرة من خلال مؤسسات المجتمع المدني.

رفع التوعية بالمنهج التربوي النبوى الإسلامي من خلال مؤسسات تنمية الوعى المختلفة كوسائل الإعلام.

استخدام النهج التربوي النبوي الإسلامي في التعليم.

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانيًا: المراجع العربية:

1- آبادي، محمد شمس الحق العظيم(1419هـ). عون المعبود وشرح سنن أبي داود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج7، كتاب الأدب.

2- ابن حنبل، أحمد(1419هـ). مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: السيد أبو المعاطي النوري وآخرون، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ج7، حديث رقم 24014.

3- ابن رجب، عبدالرحمن بن شهاب الدين(2008م).جامع العلوم والحكم, تحقيق: ماهر ياسين الفحل، دار ابن كثير, ج1, 1429هـ.

4- ابن منظور، محمد بن مكرم(1986م). لسان العرب، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج9.

5- الأزهري، محمد بن أحمد(2001م). معجم تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج2.

6- الألبانى، محمد ناصر الدين(1412هـ). مختصر صحيح مسلم للحافظ المنذرى, ط2, عمان, المكتبة الإسلامية, مكتبة المعارف, الرياض كتاب الأطعمة, باب الأكل باليمين, الحديث 1298.

7- باحارث،عدنان حسن(1418هـ). مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة،ط6، رسالة ماجستير، منشورة، دار المجتمع، جدة، السعودية.

8- باقارش، صالح سالم و السبحي،عبدالله محمود(1427هـ). أصول التربية العامة والإسلامية، ط4 ، دار الأندلس، حائل، السعودية.

9- البخاري، محمد بن إسماعيل (د ت). التاريخ الكبير، تحقيق السيد هاشم الندوى,ج2, دار الفكر، بيروت.

10- البخاري، محمد بن إسماعيل(1429هـ). الأدب المفرد، تحقيق: محمد بن ناصر الدين الألباني، دار الصديق، الجبيل، السعودية، حديث رقم 783.

11- البخاري، محمد بن إسماعيل(د.ت).الجامع الصحيح ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، كتاب الوضوء، دار طوق النجاة،ج1، حديث رقم 143.

12- البر،عبد الرحمن بن عبد الحميد(1420هـ). مناهج وآداب الداعية في التعليم والتعليم, دار اليقين, المنصورة , مصر.

13- البقعاوي، صالح بن سليمان(1421هـ). مبدأ الرفق في التعامل مع المتعلمين من منظور التربية الإسلامية, دار ابن الجوزي, الدمام السعودية.

14- بكار، عبدالكريم(1433هـ). بناء الأجيال، مطابع أضواء المنتدى، الرياض، السعودية.

15- البلالي، عبد الحميد(1409هـ).فقه الدعوة في إنكار المنكر, تحقيق: سالم البهنساوي، ط3، دار الدعوة، الكويت.

16- البيهقي،أحمد بن الحسين(1424هـ - 2003 م).السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان, ج8, كتاب النفقات, حديث رقم 16203.

17- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة(1417هـ). سنن الترمذي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، حديث رقم 2499.

18- توفيق، محمد عز الدين(1423هـ). التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية، ط2، دار السلام، القاهرة، مصر.

19- جبار، سالم بن سعيد(1422هـ). الإقناع في التربية الإسلامية, ط2، دار الأندلس الخضراء, جدة, السعودية.

20- الجرجاني، علي بن محمد(1403هـ-1983م). كتاب التعريفات ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

21- الجلال،عائشة عبدالرحمن سعيد(1412هـ). المؤثرات السلبية في تربية الطفل المسلم وطرق علاجها، رسالة ماجستير، منشورة، دار المجتمع، جدة، السعودية.

22- الحاج أحمد، يوسف(1424هـ). موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ط2، مكتبة ابن حجر، دمشق، سوريا.

23- الحازمي،خالد بن حامد(1423هـ). المشكلات التربوية الأسرية والأساليب العلاجية، دار عالم الكتب، الرياض السعودية.

24- الحازمي،خالد بن حامد(1426هـ). أصول التربية الإسلامية, ط2, مكتبة دار الزمان, المدينة المنورة, السعودية.

25- حموده، أسامة طه(1422هـ).سلوكيات مرفوضة، دار اليقين، المنصورة، مصر.

26- الخطابي، أحمد بن محمد(1428هـ). أعلام السنن في شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد علي سمك وعلي إبراهيم، دار الكتب العملية، بيروت، لبنان، ج2، كتاب الطب.

27- الخطيب، جمال(1423هـ-2003م). تعديل السلوك الإنساني، مكتبة الفلاح، الكويت.

28- خياط، فوزية رضا أمين(1408هـ). الأهداف التربوية السلوكية عن شيخ الإسلام ابن تيمية، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان.

29- الزريقات، إبراهيم عبد الله(1428هـ). تعديل سلوك الأطفال والمراهقين المفاهيم والتطبيقات، دار الفكر، عمان، الأردن.

30- الزهراني، مسفر بن سعيد محمد(1421هـ). التوجيه والإرشاد النفسي من القرآن الكريم والسنة النبوية، المكتبة المكية، مكة المكرمة، السعودية.

31- زيدان، عبد الكريم (1421هـ- 2001م). أصول الدعوة، ط9، مؤسسة الرسالة، ج1.

32- السبحتاني، سليمان بن الأشعث(1427هـ). سنن أبي داود، تحقيق: محمد بن ناصر الدين الألباني، ط2، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية، كتاب الأدب، حديث رقم 4784.

33- سعد الدين، إيمان عبدالمؤمن(1428هـ). الأخلاق في الإسلام النظرية والتطبيق، ط4، مكتبة الرشد، الرياض.

34- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر(1422هـ). تيسير الكريم في تفسير كلام المنان، دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية، ج2.

35- السعيد، شمس العالم كبير أحمد(1426 – 1427هـ). أساليب معالجة الأخطاء السلوكية من منظور التربية الإسلامية، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم التربية.

36- صديق، يوسف محمد(1427هـ).الأخلاق، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية.

37- الصويان، أحمد بن عبد الرحمن(1413هـ). الحوار أصوله المنهجية وآدابه السلوكية, دار الوطن, الرياض, السعودية.

38- الضعاني،عبد الرزاق بن همام(1403هـ). المصنف, تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي, ط2, المكتب الإسلامي, بيروت, لبنان, ج9, كتاب العقول, حديث رقم 17947.

39- ضمرة، جلال كايد وآخرون(1428هـ). تعديل السلوك، دار الصفاء، عمان، الأردن.

40- العاني، زياد محمد(1420هـ). أساليب الدعوة والتربية السنة النبوية, دار عمان, الأردن.

41- عبد الرحمن، جمال(2003م). أطفال المسلمين كيف رباهم النبي الأمين صلى الله عليه وسلم ؟،ط6, دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة.

42- عبد المعطي،عبد الله محمد(1427هـ). كيف نعالج أخطاء أبنائنا, ط2, دار التويع والنشر الإسلامية القاهرة, مصر.

43- العثيمين، محمد بن صالح(1415هـ).القول المفيد على كتاب التوحيد، دار العاصمة، الرياض، السعودية، ج2.
44- العثيمين، محمد بن صالح(1424هـ). شرح رياض الصالحين، مدار الوطن، الرياض، السعودية، ج1.
45- العساف، صالح(1424هـ).المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية ط3 ، مكتبة العبيكان ،الرياض.
46- العسقلاني، الحافظ ابن حجر(1407هـ). فتح الباري بشرح صحيح البخارى, ج4, دار الريان للتراث, القاهرة, حديث رقم 1485.
47- العليمي، احمد محمد(1421 هـ). النصيحة ليست نقداً, دار ابن حزم, بيروت, لبنان.
48- العمري،حسين بن علي بن مانع(1422هـ - 1423هـ). بعض الأساليب المستنبطة من تعامل النبي صلى الله عليه وسلم لاسيما مع زوجاته أمهات المؤمنين رضي الله عنهن وأثارها التربوية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة.
49- العناني، حنان عبدالحميد(1424هـ). تربية الطفل في الإسلام، ط2، دار صفاء، عمان، الأردن.
50- العود، صالح(1426هـ). التوعية الصحيحة في الإسلام، دار ابن حزم، بيروت، لبنان.
51- عيسى، كمال محمد(1409هـ). كلمات في الأخلاق الإسلامية، دار المجتمع، جدة، السعودية.
52- الغذوي، عبد الرحمن محمد(1420هـ). وسائل الدعوة, دار اشبيليا, الرياض, السعودية.
53- الغزالي ،أبو حامد(2014م).إحياء علوم الدين ، شركة التراث للبرمجيات، ج3.
54- الفاسي، علاء الدين علي بن بلبان(1414هـ-1993م). الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ،تحقيق: شعيب الارنؤوط، ط2، حديث رقم 5688.
55- فوده، حلمي محمد وعبدالله،عبدالرحمن صالح(1411هـ). المرشد في كتابة الأبحاث، ط6، دار الشروق، جدة، السعودية.
56- القوصي،عبد العزيز(1386هـ). أسس الصحة النفسية, ط4, مكتبة النهضة المصرية, القاهرة, مصر.
57- كتبي، أحمد بن إسماعيل بن عبدالباري(1426هـ). المنهج التربوي النبوي في معالجة مواقف من أخطاء أفراد في المجتمع المدني من خلال كتاب السيرة النبوية لابن هشام، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة.
58- الكيلاني، نجيب(1404هـ). في رحاب الطب النبوي، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

59- المحاسبي، الحارث بن أسد(1413هـ). شرح المعرفة وبذل النصيحة, تحقيق: صالح أحمد الشامي, دار القلم, دمشق, سوريا.
60- محمد، علي عبد الحليم(1413هـ). فقه الدعوة إلى الله, ط4, دار الوفاء, المنصورة, مصر, ج1.
61- المرجع السابق. ج10، كتاب مناقب الصحابة، حديث رقم 7129.
62- المرجع السابق. حديث رقم 5123.
63- المرجع السابق. حديث رقم 5176
64- المرجع السابق. كتاب الطب ، حديث رقم 2228.
65- المرجع السابق. كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، حديث رقم 236.
66- مصطفى ، إبراهيم وآخرون(1380هـ). المعجم الوسيط، معجم اللغة العربية، مطبعة مصر.
67- المغامسي، سعيد بن فالح(1435هـ).التربية بالحوار مع الشباب وأثرها في تحينهم من الانحرافات الفكرية والسلوكية, والسلوكية, دار الوطن, الرياض, السعودية.
68- المقدسي, محمد بن مفلح(1417هـ). الآداب الشرعية, تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعمر القيَّام, ط2. مؤسسة الرسالة, بيروت, لبنان, ج2.
69- المنجد، محمد بن صالح(1417هـ). الأساليب النبوية في التعامل مع أخطاء الناس، دار الوطن، الرياض، السعودية.
70- المنجد، محمد صالح(1430هـ). الدليل إلى مراجع الموضوعات الإسلامية، مدار الوطن للنشر.
71- مؤسسة المنتدى الإسلامي(1417هـ). المدارس والكتاتيب القرآنية، وقفات تربوية وإدارية، مطابع أضواء البيان، الرياض، السعودية.
72- الميداني، عبدالرحمن حسن حنبكة(1418هـ).أسس الحضارة الإسلامية ووسائلها، دار القلم، دمشق، سوريا.
73- النحلاوي، عبد الرحمن(1399هـ). أصول التربية الإسلامية –دار الفكر – دمشق.
74- النووي، يحيي الدين يحيي بن شرف(د.ت). رياض الصالحين، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، مؤسسة غراس الجهراء، الكويت، باب الصبر، حديث رقم 46.
75- نياز، رقية بنت نصرالله بن محمد(1420هـ). الترهيب في الدعوة في القرآن والسنة, دار شبيليا, الرياض, السعودية.
76- النيسابوري، مسلم بن الحجاج(2010م). صحيح مسلم, تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي, دار إحياء التراث العربي – بيروت، كتاب الإيمان, حديث رقم 55.

77- الهبيدي،خالد بن لطيف(1425 – 1426هـ). الأساليب والوسائل النبوية في معالجة أخطاء المدعوين في صحيحي الإمامين البخاري ومسلم رحمهما الله، رسالة ماجستير، جامعة طيبة، كلية التربية والعلوم الإنسانية، قسم الدعوة والاحتساب.

78- يالجن، مقداد(1435هـ). تربية الأجيال على أخلاقيات وآداب المناقشة والمحاورة والمناظرة العلمية, دار عالم الكتب, الرياض, السعودية.

79- يكن، فتحي(1418هـ). الاستيعاب في حياة الدعوة, والداعية, ط3, مؤسسة الرسالة, بيروت, لبنان.

ثالثًا: مواقع إلكترونية:

80- علوش، عبد الرحمن بن أحمد(2011م). فقه التعامل مع الأخطاء في ضوء منهج السلف, المكتبة الشاملة، متاح على : shamela.ws/rep.php/book/3073